فيها ولا مطر والسنة رمز الجدب والمحل وسطوا الزمن المخصوص فعلى الاول سهما
تاكيد وعلى الثاني تاسيس وسبب دعايه ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم
على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا
فرفع يديه وليس في السما قطعة سحاب فما وضعهما حتى ثار السحاب
مثل الجبال فلم ينزل حتى اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك
الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله
لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت السحاب وخرجوا
يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث
بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع الغزير فبسبب دعايه استهلت
بالغيث اي صبت المطر بشدة سبعة ايام كوامل لما علمت انه من
خطبة الجمعة الاخرى فا الى الكسر عليهم سحابة فاعل استهلت
وطفا اي مسترخية الجوانب لكثرة مايها حال كونها تخرب اي
تفسد تلك السحابة بمايها واسناد ذلك اليها مجاز نظرا ما ياتي في
الا ان يراد الملايكة المتوكلون بها مواضع الرعي اي الكلا الذي يرعى
ومواضع السقي التي تجمع الما فيها لتشرب منه البهايم وفي الرعي
والسقي مراعاة النظير والسقي والسقا تجنيس شبه الاشتقاق
وتخرب ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي هي بالبنا للمفعول
ان تخرق السقا منهم فيها اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن
بمايها حتى انها تخرب الاماكن المعطشة التي تخرق اسقية العطاش
فيها فيحتاجون الى العدول للشرب منها وهذا اظهر واولى مما سلكه
الشارح كما يعرفه ناظره لا ابقا المواضع السقي ليشمل مواضع الشرب
فلا يحتاج لقوله وحيث الخ لانا نقول قرينة قرن السقي بالرعي
نصرفه

نصرفه الى سقي البهايم فاحتاج الى افادة عمومها الى التصريح بمواضع
شرب العطاش ايضا قال الشارح ايضا وفي قوله وحيث العطاش الخ
اقتباس المثل وهو قولهم خل سبيل من وهى سقاوه ومن هريق في الفلاة
٢ ماوه لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل هنا في المحل والجدب انتهى ملخصا
وفيه نظر لبعد معنى المثل مما نحن فيه الا بتكلف لما تقرر ان مراد الناظم
ما دلت عليه عبارته من ذلك النص على عموم ذلك الغيث لجميع الاماكن
ولما استمرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تهلكهم اتى الناس اليه صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر كحالة يوم سالوه ان يدعو بها يشكون
اذاها اي تلك السحابة اي الما النازل منها لقطعه السبل وتعطيله
المعايش وتخريبه البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان مابه
بهم فكانه الكل شاكين بلسان الحال فلذا اسنده الى كلهم ونظيره قوله
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اذ المراد بالناس الاول
واحد كما هنا ورخاه اي سعة من المطر حودبه الانام غلا اي
شدة عظيمة واصله ارتفاع السعر المودي الى الشدة وبين اذاها
ويوذيه جناس الاشتقاق والرخا والغلا جناس التضاد فبسبب
ان هذا الرخا الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده
وهو اهلاكها دعا صلى الله عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم فانجلى
الغمام اي السحاب عقب دعايه وخرجوا يمشون في الشمس كما مر
واذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة ما ثبت من الكلام
الدال على التعجب او فتعجب في صنع غيث اقلاعه اي انكشافه
استسقا اي ذو استسقا على خلاف المتعارف اذ الاستسقا
غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه وبهذا يندفع قول
الشارح الاحسن ان الاستسقا بمعنى السقي لانه يلزمه فوات

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)